

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٧/١٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

ذكرتُ قبل فترة وجيزة في إحدى خطبي أن هذه السنة سنة انتخاب المسؤولين في الجماعة. والآن قد انتُخب المسؤولون في معظم الأماكن على الصعيد الوطني والمحلي، وقد تولّى مسئولون مهامهم من جديد، كما انتُخب جُدد، ولكن في كثير من الأماكن أُعيد انتخاب المسؤولين القدامى. يجب على الجدد أن يشكروا الله ﷻ على أنه تعالى اصطفاهم لخدمة الجماعة، وكذلك عليهم أن يستعينوا بالله تعالى متواضعين ومنيبين إليه أن يوفقهم الله تعالى لأداء حق هذه الأمانات مسخرين جميع قدراتهم. وكذلك على المسؤولين الذين انتُخبوا مرة أخرى أن يشكروا الله تعالى على أنه أعطاهم فرصة أخرى للخدمة، كذلك عليهم أن يدعوه ﷻ أن يوفقهم لأداء حق هذه الأمانات بجميع قدراتهم ويصرفَ النظر عما صدر منهم من تقصير وكسل وغفلة في المرة السابقة لم يؤدّوا بسببها حقّ المسئوليات المفوّضة إليهم، وألا يصدر منهم الكسل والتهاون والغفلة في القيام بالخدمة التي أعطاهم الله تعالى فرصتها مرة أخرى، وأن يوفقهم الله تعالى ليؤدّوا حق هذه الأمانات.

يجب أن تتذكروا أن خدمة الجماعة ليست شيئاً عادياً، ولا ينبغي أن تعدّوها شيئاً عابراً. كلُّ منا - سواء كان مسئولاً أم أحمدياً عادياً- قد قطع عهداً أن يقدم الدين على الدنيا، وحين يقبل أحدٌ أيّ خدمة دينية كمسئول أو يُؤمّر بخدمة فتزداد مسؤوليته عن الوفاء بعهدده مقارنة بالآخرين، وعليه أن يتذكر أنه قد قطع هذا العهد مع الله تعالى، وقد أوصى الله تعالى بالوفاء بالعهد في عدة أماكن في القرآن الكريم. فعليكم أن تتذكروا دوماً أن الله تعالى صرّح بأن الأمانات التي تُعهد إليكم هي عهدكم فأوفوا بعهدكم وأدّوا حق

أماناتكم. فقد ذكر الله تعالى في موضع علامة الصادقين المتقين بقوله: وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا. (البقرة: ١٧٨) فيجب أن تكون هذه ميزة أولئك الذين يستلمون مهام الجماعة أن يؤدوا مسؤولياتهم متحلين بالصدق ورافعين مستوى تقواهم. وإن كان في مستوى صدقهم أي نقص، ولم يكن مستوى تقواهم نموذجاً للأحمدي العادي فهذا يعني أنهم لا يهتمون بعهودهم وبأداء مسؤولياتهم وأماناتهم. فعلى الأمراء والمسؤولين أن يضربوا نماذجهم أولاً، أمام هيئاتهم الإدارية وأمام أفراد الجماعة أيضاً.

ثم هناك سكرتيريو التربية الذين عهدت إليهم مهمة التربية، ولا يمكن أن تتم مهمة التربية بشكل صحيح ما لم تُضرب النماذج، وما لم يكن المسئول والواعظ للآخرين عاملاً بنفسه بما يدعو إليه. فعلى سكرتيريو التربية أن يصبحوا قدوةً لأفراد الجماعة لأنهم هم المسئولون عن تربية الجماعة. وقد ذكرتُ في عدة مناسبات أنه لو كان مكتب التربية نشيطاً فتنجز كثيراً من أعمال المكاتب الأخرى تلقائياً، وكلما كان مستوى تربية الجماعة عالياً سهل عمل المكاتب الأخرى، مثلاً سيكون عمل سكرتير المال وسكرتير الأمور العامة وسكرتير التبليغ سهلاً، وكذلك سيسهل عمل دار القضاء أيضاً. وكثيراً ما أقول في الاجتماع مع الهيئات الإدارية في مختلف الأماكن أن يبدأوا عملية التربية من بيوتهم، ولا أعني بذلك بيت سكرتير التربية فقط، بل بيت كل عضو من الهيئة الإدارية، وعلى أعضاء الهيئة أنفسهم أن يربوا أنفسهم أولاً. وعلى أمير الجماعة ورئيس الجماعة وعلى سكرتير التربية أن ينظروا - كلما وضعوا خطة - إلى الهيئة الإدارية أولاً هل يعمل بها أعضاء الهيئة أم لا، وهل هم يعملون بأحكام الله الأساسية ويحققون غاية خلق الإنسان؟ وإلا ليس فيهم تقوى.

أعظم حق من حقوق الله تعالى هو العبادة، وقد أمر الرجال أن يقيموا الصلاة أي يؤدوا الصلاة جماعةً. فإذا كان الأمراء والرؤساء والمسئولون يحافظون على صلواتهم ويطعمونها ويسعون جاهدين لأدائها بالجماعة فلن تعمّر بذلك المساجد ومراكز الصلاة فقط، بل سيرثون بذلك أفضل الله تعالى أيضاً وبالتالي سيربّون بأسوتهم الحسنة أفراد الجماعة أيضاً. ولن ينالوا أفضل الله فقط بل سيسهل عليهم إنجاز مهامهم أيضاً، ولن يكونوا من الذين يقولون ولا يفعلون. فعلى العاملين أن يستعرضوا أنفسهم أولاً إلى أي مدى يوافق قولهم فعلهم. يقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. (الصف: ٣) يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"توحي هذه الآية أنه كان في الدنيا أناس يقولون ما لا يفعلون، وما زالوا وسيكونون في المستقبل أيضاً. اسمعوني جيداً وعُوا، لا يؤثر كلام الإنسان شيئاً إن لم يكن نابغاً عن صدق القلب ومدعوماً بقوة العمل."

ثم قال عليه السلام: "تذكروا جيداً أن الكلام المعسول وطلاقة اللسان فقط لا تنفع ما لم يرافقها العمل. ولا أهمية للكلام وحده عند الله." (تقرير الجلسة السنوية عام ١٨٩٧م)

فبحسب قول المسيح الموعود عليه السلام هذا قد بين الله تعالى بوضوح تام أنه لا ينبغي أن يتعارض قولنا مع فعلنا، فبحسب هذا القول يجب أن يكون أول من يحاسبون أنفسهم المسئولين.

إذا كانت المسافات بعيدةً أو كانت هناك بضعة بيوتٍ أو ليس هناك مسجدٌ أو مركز الصلاة فيمكن أن تُؤدَّى الصلوات في البيوت، وليس ذلك صعباً، فهناك كثير من الأحمديين الذين يلتزمون بذلك مع أنهم لا يتقلّدون أي منصب في الجماعة وليسوا أعضاء لأي هيئة إدارية، رغم ذلك يَجْمَعون في بيوتهم الأحمديين الساكنين حولهم ويطيرون الصلاة بالجماعة. فإذا كان لدى الإنسان إحساس فيمكن أن يقوم بكل شيء، ويجب أن يكون لدى كل مسئول إحساس بأداء الصلاة بالجماعة، وإلا فهم ليسوا ممن يؤدّون حق الأمانات، وهو ما وجّه إليه القرآن الكريم مرارا.

فعلى المسؤولين أن يضعوا أمام أعينهم دوماً أن الله تعالى أخبر بعلامة المؤمن الحقيقي أنهم لَأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. (المؤمنون: ٩) وهم يهتمون ويستعرضون ما إذا اعتري أيُّ نقصٍ أو تقصير في أداء ما عهد إليهم من أمانات وفي الوفاء بما قطعوه من عهد للخدمة، لأنه ليس شيئاً بسيطاً فإن الله تعالى قال في القرآن الكريم: إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا. (الإسراء: ٣٥) فالعبادة شيء أساسي، وهي غاية خلق الإنسان، ولا بد من أداء حقّها، ولا ينبغي للمسئولين خاصةً أن يصدر منهم أي تقصير نحوها بتاتا، بل لا ينبغي أن يقصّر فيها أيُّ مؤمن حقيقي.

وهناك أمور أخرى أيضاً لا بد للمسئولين أن يهتموا بها بشكل خاص. وهي تتعلق بحقوق الناس وبسلوك المسؤولين مع أفراد الجماعة كما هي تتعلق بعهود المسؤولين أيضاً. لا يعطى أيُّ مسئول أيّ مسؤولية لرغبته في أن ينال منصباً أو يُعيّن في منصب، بل إن تصوّر المنصب يختلف تماماً في الإسلام، وقد بيّنه النبي ﷺ بقوله: "سيد القوم خادمهم." فأداءً مسئولٍ حقّ أمانته في أمور الناس هو بمنزلة كونه خادماً لهم. وهذه الحالة لا تتأتى ما لم يكن في المرء روح التضحية وما لم يكن فيه التواضع والانكسار وما لم يكن مستوى صبره أعظم من الآخرين. وفي بعض الأحيان يتعرض المسئول لسماح كلام غير لائق أيضاً، وإذا تعرض لذلك فعليه أن يسمعه بتحمّل. ويمكن لكل مسئول أن يستعرض مستوى تحمّله ومستوى تواضعه. في بعض الأحيان تأتي بعض القضايا للمسئولين الذين لا يتحلّون بالتحمّل البتّة، فإذا أساء إليهم أحد في الكلام تشاجروا معه بالكلام. إذا كان شخص عادي سيئ الخلق فهذا لا يؤثّر، وسيقال عنه إنه سيئ الخلق وأخلاقه منحطة للغاية، ولكن إذا خرجت بعض الكلمات غير اللائقة من فم أحد المسئولين فهذا لا يسيء إلى كرامة ذلك المسئول ووقاره فقط، بل يؤثّر سلبيّاً في أفراد الجماعة أيضاً. ويجب أن يكون للجماعة مستوى أخلاقيّ عظيم يريد المسيح الموعود ﷺ أن يرانا عليه، فإذا حدث حادثٌ واحد في مكان ما يسيء إلى سمعة الجماعة. وقد ظهرت مثل هذه الأمثلة في بعض الأماكن حيث بدأت بعض المشاجرات في المساجد أيضاً، وتركت في الأولاد والشباب تأثيراً سلبياً للغاية.

ماذا يريد الله تعالى منا؟ وكيف ذكر الله تعالى القائمين على المستوى العالي من التضحية؟ قال ﷻ في موضع: وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ. (الحشر: ١٠) أي أنّ المؤمنين هم أولئك الذين يؤثرون إخوانهم في الدين

على أنفسهم. وهذا النموذج الذي أقامه الأنصار للمهاجرين، وهو أسوة لنا. وفي بعض الأحيان لا يؤدي الناسُ حق الآخرين بشكل كامل دعك عن إثارتهم على أنفسهم.

تُرفع لهم قضايا أبناء الجماعة، أو يأمرهم المركز بإرسال التقرير حول بعض القضايا، فيرسلون التقرير غير مباليين أو بدون تحري الأمر بدقة، أو يؤخرون الأمر بحيث تفوت فرصة سد حاجة السائل في وقتها، فيتعرض للخسارة المالية أو مكابدة العناء. ومن المسؤولين من يقدم عذر تراكم الأعمال، ومنهم من لا يكون عندهم أي عذر وإنما يتساهل ولا يبالي بالأمر، أما إذا كان الأمر يخصه هو أو أحد أقاربه فتكون أولوياته مختلفة تماما. فإذا كانت عندكم عاطفة الخدمة والتضحية حقًا وتريدون أداء هذه الأمانة على ما يرام، فيجب أن تسعوا لمساعدة الآخرين باهتمام وقلق، وإذا عملتم بعاطفة التضحية بحيث تشعرون أن معاناة الآخرين معاناتكم، فلا بد أن يرتفع مستوى التضحية عند أبناء الجماعة أيضا، وأن يهتموا بأداء حقوق الآخرين بدلاً من هضمها. نقول للأغيار إن الأمن والسلام لن يستتب في العالم إلا إذا عمل الناس على كل الصعد بعاطفة التضحية وبنية أداء حق الآخرين عوضًا عن التفكير في أخذ حقوقهم وهضم حقوق الآخرين، فإذا لم نعمل نحن الأحمديين بهذه العاطفة فلا شك أننا نعمل عملاً لا يرضى الله به.

ثم هناك خُلُق آخر يجب أن يتحلى به المسؤولون خاصةً، وهو التواضع. لقد ذكر الله علامة عباد الرحمن بأنهم (يمشون على الأرض هونًا). فمن واجب مسؤولي جماعتنا أن يكونوا مثالا عاليا في هذا الخلق أيضا. كلما كان أحدهم أعلى منصبا يجب أن يكون بسبب عاطفة الخدمة أكثر تواضعا عند لقاء الناس، وهذه هي العظمة بعينها. إن الناس يراقبون سلوك المسؤولين ويلمسونه أيضا. أحيانا يكتب لي بعض أبناء الجماعة أن سلوك فلان من المسؤولين لم يكن على ما يرام، لكني مسرور اليوم إذ إنه لم يسلم عليّ فحسب بل سأل عن حالي أيضا ولقيني بحفاوة، لقد أفرحني سلوكه هذا الذي يدل على عظيمته. فأكثرية أبناء الجماعة عند رؤية الحب والرفق والشفقة من المسؤولين يستعدون للتضحية فرحين. فإذا كان بعض المسؤولين مصابا بأي نوع من العُجب والاستكبار بسبب منصبه، فليعلم أن هذا يُبعده عن الله تعالى، وإذا ابتعد المرء عن الله تعالى نُزعت البركة من أعماله. إن أعمال الدين إنما يقوم بها المرء للفوز برضا الله تعالى خالصة، أما إذا حُرِم رضا الله تعالى، تسبب في الخسارة للجماعة بدلا من أن ينفعها. لذا فعلى المسؤولين أن يفحصوا أنفسهم دائما من هذا المنظور خاصة، فيروا إذا كانوا متواضعين أم لا، وإلى أي مدى. لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الإنسان كلما تواضع لله تعالى رفعه درجات. لذا فليتذكر كل مسئول أن الله تعالى إذا كان قد أتاح له الفرصة لخدمة الجماعة، فهذه منة الله عليه، ويجب أن يزيده الشكر عليها تواضعا وانكسارا. أما إذا كان لا يزداد تواضعا وانكسارا فليعلم أنه لا يشكر الله على هذه المنة.

من الملاحظ أن بعض الناس يكون متواضعا جدا في الظروف العادية، ويقابل الناس على ما يرام، ولكن إذا حصل خلاف بينه وبين غيره من عامة الناس أو من الذين يعملون تحت إشرافه، فلا يلبث أن يدفعه

زعمه بأنه يتقلد منصباً كبيراً لأن يتصرف تصرف المتكبرين. فليس التواضع أن يتواضع المرء ما دام الآخر يطيعه في كل شيء ولا يختلف معه في الرأي، فإنه تواضع زائف، إنما التواضع الحقيقي أنه إذا اختلف مع أحد أو تكلم وتصرف بما يخالف رأيه، فعليه أن يدرس الرأي المعارض جيداً ويتخذ القرار متمسكاً بالعدل. إن مثل هذا التواضع سيعلمه رحابة الصدر، وعندها يُعدّ متواضعاً حقيقياً. على المسؤول أن يضع في الحسبان دوماً قول الله تعالى (ولا تصعّرْ خَدَّكَ للناس ولا تمشِ في الأرض مَرَحًا).

أتحدث عن الاختلاف في الرأي، وأود أن أقول في معرض هذا الحديث أيضاً أنه مما لا شك فيه أن القواعد تجيز لأمير الجماعة رفض رأي هيئته الإدارية واتخاذ القرار بناء على رأيه هو في بعض الأحيان، ولكن على الأمير أن يسعى دوماً لأخذ الجميع معه، ويتخذ القرار بناء على رأي الأكثرية. يمارس الأمراء هذا الحق أكثر من اللازم في بعض الأحيان، مع أن الواجب أن يمارس هذا الحق عند الضرورة القصوى حين يكون متأكدًا أن مصلحة الجماعة في تنفيذ رأيه هو. كما يجب عليه أن يوضح للهيئة الإدارية جيداً أن العمل بقراره هو الأفضل من أجل مصلحة الجماعة العليا. كما يجب أن يستعين بالله تعالى في مثل هذا الموقف بالدعاء أيضاً، ولا يتكل على ذكائه فقط.

علمًا أن هذا الحق إنما هو لأمير جماعة البلد، أما رئيس جماعة البلد - هناك بلاد فيها رؤساء بدلاً من الأمراء - فلا يحق له تنفيذ قراره رافضاً قرار الهيئة الإدارية.

يجب على المسؤولين أن يقرأوا كتاب القواعد والنظم ويستوعبوها جيداً ليعرفوا نطاق أعمالهم. إذا عملوا بحسب القواعد والنظم فلن تنشأ المشاكل التي تسبب القلق بين الهيئة الإدارية أو بين أبناء الجماعة عموماً. ثم من الخصال التي يجب أن يتحلى بها المسؤولون هو حسن معاملة الذين يعملون تحتهم. إن معظم أعمال الجماعة تتم تطوعاً، حيث يتطوع أبناء الجماعة بأوقاتهم لإنجازها، ويتطوعون ابتغاء مرضاة الله وليزدادوا تعلقاً وحباً بالجماعة. لذا فمن واجب المسؤولين أن يراعوا مشاعر الذين يعملون تحت إشرافهم ويحسنوا معاملتهم، فهذا هو ما أمر الله به.

ثم عليهم أن يدرّبوا نائبيهم وغيرهم ممن يعملون تحتهم على العمل لكي يتيسر للجماعة دائماً رجال أكفاء لإدارة أعمالها على ما يرام. إن أعمال الجماعة إنما يديرها الله تعالى، هذا لا شك فيه، ولكن المسؤولين الذين عندهم خبرة بأعمالهم لو أعدّوا صفاً آخر من العاملين الخبراء فسوف ينالون أجر أعمالهم أيضاً. بفضل الله تعالى لم يصبني أنا ولا الخلفاء قبلي أدنى قلق أبداً بأنه كيف تدار أعمال الجماعة، ذلك لأن الله تعالى قد وعد المسيح الموعود عليه السلام بأنه سوف يظل يهيئ المخلصين لإنجاز أعمال الجماعة إن شاء الله تعالى. في عهد الخليفة الثالث رحمه الله كان أحد المسؤولين يظن أن نظام الجماعة المالي إنما يدار على ما يرام نتيجة حنكته وجهده، فلما بلغ ذلك الخليفة الثالث عزله وجعل مكانه شخصاً لا علم له بالأمور المالية مطلقاً. وحيث إن هذه المهمة إنما هي مهمة الله، والله تعالى يعامل الخلفاء معاملة خارقة، فقد

وضع في عمل هذا المسئول الجديد العديم الخبرة بالأمر المالية بركة لم يتصورها أحد من قبل. فالحق أن الله تعالى إنما يتيح بذلك الفرصة لخدمة الدين للمسئولين وللمتطوعين ولمن ندورا حياتهم لله، لكي يرثوا أفضال الله، وإلا فإن تعالى قد تولى إنجاز هذا العمل، وقد وعد بهذا أيضا. لذا فلا يخطرنّ ببال أحد أن أعمال الجماعة تدار بخبرته وعلمه، أو أن خبرته وعلمه يمكن أن تدير أعمالها. كلا بل إن فضل الله يدير أعمالها. فينا تقصيرات ونقاط ضعف كثيرة لو كانت في أمور الدنيا لما وُضعت فيها هذه البركة ولما كانت لها هذه النتائج التي نراها، ولكن الله يستر وينصرنا بنفسه على أيدي الملائكة.

خذوا مثلاً أعمال التبليغ والدعوة، فقد هياً الله لنا في هذه البلاد الغربية نفسها مساعدين شبابا قد وُلدوا وترعرعوا في هذه البلاد نفسها، وتلقوا علم الدين بأنفسهم، ومع ذلك يفحمون معارضي الأحمدية بأجوبة محيرة، وبينهم شباب يردون على المعارضين بردود مفحمة لا يجدون إزاءها إلا الفرار. لذا فعلى المسئولين أن يعُدُّوا فرص خدمة الدين المتاحة لهم مجرد فضل الله، لا نتيجة خبرتهم وحنكتهم وكفاءتهم.

ثم هناك خلق آخر يجب أن يتحلى به المسئولون وهو التعامل ببشاشة ودمائة خُلق. قال الله تعالى (وقولوا للناس حسناً)، أي عاملوا الناس بالرفق وحسن الخلق وتكلموا معهم بكلام لطيف. فهذا الخلق من الأخلاق التي يجب أن يتحلى به المسئولون على أعلى مستوى. فحينما يتحدثون مع الذين يعملون تحتهم أو مع غيرهم فيجب أن يتحلوا بأسمى مستوى الخلق. لا شك أن المسئول يضطر أحيانا إلى الشدة في كلامه من أجل إدارة الأمور، ولكن يجب ألا يفعل ذلك إلا عند الضرورة القصوى. لو أنه نصح برفق ومحبة وأشعر الناس أنه ناصح أمين لهم فإن ٩٩ بالمئة منهم يتفهمون ويستعدون للتعاون من أجل الجماعة، ذلك لأنهم يحبون الجماعة. إلا أن أكبر وأهم شرط لذلك هو أن يُقنع المسئولون الناس، أو يدرك الناس بأنفسهم أنهم ناصحون أمناء لهم. إذًا عليهم أن يقولوا للناس قولاً لئباً، وألا ييطشوا بهم فوراً بحيث لا يجد الآخرون فرصة لشرح موقفهم. أما الذين كانوا معتادين على الأخطاء مرارا وتكرارا، ويسعون إلى عيث الفتنة والفساد على كل صغيرة وكبيرة فيضطر المرء إلى معاملتهم بالقسوة أيضا في بعض الأحيان. ولكن مع ذلك يجب أن يتم التحقيق جيدا في أمرهم أيضا، وألا تتحوّل هذه القسوة إلى العناد والبُغض الشخصي بل ينبغي أن تكون بقصد الإصلاح. لقد نصح النبي ﷺ ذات مرة وُلاة في اليمن أن ييسروا للناس ولا يعسروا وينشروا الحب والسعادة ولا يتسببوا في انتشار النفور والكرهية. فهذه نصيحة من شأنها أن توّطد علاقات الحب بين المسئولين وأفراد الجماعة، وتنشئ بين أفراد الجماعة روح مراعاة عواطف بعضهم بعضا. فهذه مسئولية جسيمة على المسئولين. ويتحتّم بوجه خاص على الأمراء والرؤساء في فروع الجماعة المختلفة، والمشرفين على قسم التربية والذين في أيديهم سلطة اتخاذ القرار، أن يبحثوا عن طرق ليهيئوا السهولة واليسر للناس، ولكن يجب أن يختاروا تلك الطرق ضمن دائرة أوامر الله تعالى ولا ينسوا أحكامه ﷻ في سبيل خلق السهولة

واليسر مثل الناس الماديين، بل علينا أن نؤدي حقوق العباد، ونحافظ على عهدنا وحقوق الأمانة مراعين أوامر الشريعة ومؤثرين رضا الله تعالى على كل شيء.

وكما قلتُ من قبل يجب على المسؤولين أن يقرأوا كتاب "قواعد ونظم مؤسسة التحريك الجديد" ليعلموا الأعمال المتعلقة بالقسم الذي يُشرفون عليه، وليعرفَ كلُّ مسئولٍ في الجماعة حدوده. في بعض الأحيان لا يعرف أصحاب المناصب حدودهم فيقوم مكتبٌ بعمل ولكن يكون ذلك العمل في دائرة أعمال مكتبٍ آخر، أو في بعض الأحيان يكون هناك فرق دقيق بين أعمال المكتبين فيتدخل مكتبٌ في أعمال مكتبٍ آخر بسبب عدم التدبر وإمعان النظر في الموضوع.

قبل بضعة أيام كنتُ في جلسة الهيئة الإدارية هنا في بريطانيا وشعرت في أثناءها أن في بعض الأحيان يحدث نقاش عقيم نتيجة عدم فهم فروقٍ دقيقة. ولو قرأ المسئولون "قواعد ونظم مؤسسة التحريك الجديد" لما أهدروا الوقت في هذه الأشياء. فمثلا يقوم فرع تبليغ الدعوة بحملتهم ويتواصل المسئولون مع الناس لأن التواصل مع الناس في حملة التبليغ ضروري، وكذلك يقوم فرع "الأمر الخارجية" أيضا بإجراء الاتصالات ويعرّف بالجماعة. ولكن مجال كلا القسمين مختلف. أي أنّ قسما يقوم بالاتصالات بهدف تبليغ الدعوة، بينما يفعل القسم الآخر ذلك بهدف إنشاء العلاقات بالناس. إن هدفنا الحقيقي هو التعريف بالجماعة وإرشاد الناس إلى الدين سعيا منا لتحسين دنياهم وأخراهم ولنلفت أنظار الناس إلى إقامة الأمن في العالم. نحن لا نهدف إلى الحصول على جزاء دنيوي بل هدفنا هو نيل رضا الله تعالى. فلو عملت الفروع المختلفة بالتعاون المتبادل لكانت النتائج مشجعة وحسنة أضعافا كثيرة.

تقول بعض فروع الجماعة أحيانا بأن ميزانية بعض الأقسام لا تحدّد بصورة صحيحة، بينما يجب أن يُعطى كل قسم ميزانيته المتفق عليها في مجلس الشورى، ويجب أن يُحوّل السكرتير المعني بإنفاقها. ولكن يجب على السكرتير المعني أن يعرض على الهيئة الإدارية خطة عمل تغطي عاما كاملا ثم ينفق من الميزانية بحسب الخطة المتفق عليها. كذلك يجب أن تفحص الهيئة الإدارية مجريات العمل في كل جلسة لها. وإذا كانت هناك حاجة إلى التغيير في خطة العمل المتفق عليها أو في أسلوب العمل أو لفتَ أحدُ الأنظار إلى أن هناك مجالا لتحسين في العمل فينبغي دراسة الموضوع من جديد.

ومن المهام الضرورية للأمرء والرؤساء والسكرتير المعني أن يعملوا بانتباه خاص وبسرعة بأنفسهم ويحثوا أفراد الجماعة أيضا على العمل بالتعليمات والإرشادات العامة التي تُرسل إليهم من المركز. تصلنا الشكاوى من قبل بعض الفروع في الجماعة أنه لا يُعمل عندهم بإرشادات المركز كما يجب. إذا كانت هناك تحفظات في جماعة معينة على مستوى البلد أو المستوى المحلي بسبب ظروفهم المحلية الخاصة حول تعليم وصلهم من المركز فيجب أن يتصلوا بالمركز فوراً ويطلبوا التغيير في ذلك نظرا إلى ظروف بلدهم. وهذه مسؤولية أمير الجماعة أو الرئيس المحلي. ولكن لا يجوز بأي حال أن يضعوا ذلك التعليم جانبا دون العمل به نتيجة

استدلالهم الشخصي. وإذا فعل أحد ذلك سيُعدّ فعله هذا تجاوزا عن تعليم المركز، ويمكن للمركز أن يأخذ إجراءات مناسبة تجاه ذلك.

أريد أن أقول شيئا عن الموصين أيضا. يجب عليهم أن يتذكروا أولا وقبل كل شيء أن أداء التبرع وتسوية الحسابات مسئولية كل موصٍ الشخصية. كذلك يجب على المركز والسكرتير المعني أيضا أن يكملوا حساب كل موصٍ على ما يرام، ويوجهوا أنظار الموصي أيضا إلى كيفية تبرعه كلما اقتضت الحاجة. يجب على المسؤولين في الجماعة على المستوى الوطني أن ينشّطوا السكرتير المحلي ليكونوا على اتصال مباشر مع كل موصٍ.

يلاحظ أحيانا أنه يُطلب من مسئول مثلا أن يرسل تقريرا عن موصٍ حول موضوع معين، فيكتب ذلك المسئول في تقريره أنه لم يدفع تبرع الوصية منذ فترة كذا وكذا، ولكن عندما يُسأل: كيف بقيت وصيته قائمة إن لم يدفع التبرع؟ يتبين بعد البحث والتحقيق أن الموصي ليس مخطئا في ذلك لأنه ظل يدفع التبرع بانتظام ولكن المكتب المعني لم يكمل سجله. فمثل هذه التقارير تثير القلق دون مبرر لدى الموصي أولا، وبالإضافة إلى ذلك يترك الخطأ الحاصل في النظام تأثيرا سلبيا. أما في هذه الأيام فهناك نظام قوي لتدقيق الحسابات إذ تتوفر الحواسيب وما شابهها من المرافق في كل مكان فيجب ألا تحدث مثل هذه الأخطاء. يجب على سكرتير الوصية وسكرتير المال في الهيئة الإدارية المركزية في كل بلد أن ينشّط السكرتير المعني في كل فرع من فروع الجماعة في بلده. كما يجب على أمير الجماعة أيضا أن يستعرض هذا الأمر بين الفينة والفينة. إن مهمة الأمراء لا تقتصر على جمع التبرعات وإرسال التقارير فقط بل من واجبهم أن يجعلوا النظام جديرا بالثقة ويخلقوا علاقات وطيدة بين المركز ونظام الجماعة المحلي.

كذلك أريد أن أقول شيئا عن الدعاة والمبشرين أيضا، وهو أن في بعض الأماكن لا تُعقد جلسات الدعاة كل شهر بانتظام. إن عقد جلساتهم بانتظام مسئولية المبشر المسئول لتُبحث فيها الأمور المتعلقة بالتربية وتبليغ الدعوة، وإذا كان أحدهم قد قام بعمل بارز جدير بالذكر، فلتناقش في الجلسة مساعيه وما اختاره من أسلوب في هذا المجال ليستفيد من تجاربه الآخرون. كذلك يجب أن يُرسلوا إلى المركز تقريرهم حول التعليمات التي يوجهها السكرتير المعني لفروع الجماعة المحلية أو يرسل إليهم تعليمات المركز.

وينبغي أن يرى المبشرون إلى أي مدى عمِل بتلك التعليمات في فروع الجماعة في دائرة عملهم. وإذا وجدوا أن سكرتيرا كسول في عمله، خاصة في مجال تبليغ الدعوة والتربية والتضحيات المالية، فلينصحه المبشرون والدعاة. ندعو الله تعالى أن يوفق المسؤولين جميعا الذين أعطاهم الله فرصة الخدمة إلى الثلاث السنين القادمة أن يخدموا الجماعة على ما يُرام بإخلاص وبكل ما أعطوا من القوة والمواهب، وأن يكونوا نموذجاً أعلى في الجماعة في كل قولهم وفعلهم.

بعد الصلاة سأصلي صلاة الغائب على المرحومة الصاحبزادي طاهرة صديقة زوجة الصاحبزاده مرزا منير أحمد التي توفيت في الساعة السادسة مساء بتاريخ ١٣/٧/٢٠١٦م، إنا لله وإنا إليه راجعون. وُلدت المرحومة عند السيد نواب عبد الله خان والسيدة نواب أمة الحفيظ بيغم. كانت حفيدة السيد نواب محمد علي من الأب، وحفيدة المسيح الموعود عليه السلام من الأم وكنت الصاحبزادة مرزا بشير أحمد عليه السلام. كانت مشتركة في نظام الوصية بفضل الله تعالى، وقد توفيت عن عمر يناهز ٩٥ عاما. لقد نالت التعليم إلى الثانوية في قاديان. كانت "أمان جان" رضي الله عنها (زوجة المسيح الموعود عليه السلام) تُعدها ابنة لها وتعاملها بالحب واللطف بوجه خاص. لقد عاشت مع زوجها مرزا منير أحمد في مدينة "جهلم" حيث كان يملك مصنعا لصناعة الألواح الخشبية، علما أن هذا المصنع قد أُحرق قبل بضعة أشهر. خدمت المرحومة هنالك رئيسةً للجنة إماء الله. عندما حدثت الاضطرابات ضد الجماعة في عام ١٩٧٤م اجتمع عدد كبير من أفراد الجماعة في مصنعه فاستضافتهم المرحومة جميعا في تلك الأيام على خير ما يرام. إحدى بنات المرحومة- السيدة أمة الحسيب- زوجة مرزا أنس أحمد الذي هو ابن سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله. وقد خدم أحد أبنائها، مرزا نصير أحمد أميرا للجماعة في مدينة "جهلم". ولكن عندما أُحرق مصنعهم اضطر للهجرة من مدينة "جهلم". وأحد أبنائها، مرزا سفير أحمد هو صهر الخليفة الرابع رحمه الله.

كانت المرحومة دمثة الأخلاق وسيدة صابرة وشاكرة لله، وملتزمة بصلاة التهجد وشغوفة في العبادة. وكانت على صلة قوية مع الخلافة، وكانت تسهم في التضحيات المالية بسخاء. كانت مضيافة وغيورة على الجماعة ونظامها، وما كانت تتحمل أي شيء ضد نظام الخلافة، وإذا تفوّه أحد بكلمة ضد نظام الجماعة أفحمته فورا. كانت "أمان جان" رضي الله عنها تعاملها باعتبارها ابنتها دائما. وعندما تزوجت المرحومة أعطتها "أمان جان" كثيرا من أثائها الشخصي كجهاز، وكان اسم "أمان جان" رضي الله عنها مكتوبا عليه. ندعو الله تعالى أن يغفر للمرحومة ويرحمها ويوفق أولادها للاستمرار بحسناتها ويوفقهم للتمسك بأهداب الخلافة دائما.